



بات النزوح واقعاً يومياً في سوريا، فلا يكاد المقام يستقر بالأهالي في حي أو بلدة حتى تشتعل المعارك مجدداً لتخيرهم بين الرحيل أو البقاء لمواجهة الموت والحصار، هذه المرة باتت خيارات النزوح أو البقاء تحت القصف والحصار والدمار تواجه سكان حي تشرين الدمشقي الذي تعيش فيه آلاف العائلات التي هربت من مناطق ريف دمشق.

وبعد أن تعرضت مناطقها منذ مارس/آذار 2011 لحملات عسكرية، عاشت خلالها تحت الدمار والحصار، ونزح كثير من سكانها إلى داخل العاصمة دمشق، أو مناطق أخرى أكثر أمناً، وبعد حي تشرين الواقع تحت سيطرة المعارضة المسلحة من أشد أحياء العاصمة فقراً، وقد شهد هدوءاً نسبياً خلال الأشهر الأخيرة بعد أن دخل حي برزة المجاور له في هذهة مع النظام مطلع العام الحالي.

تصعيدٌ مفاجئ:

غير أنَّ تصعيداً مفاجئاً بدأ منذ صباح يوم الجمعة الماضي خرق هذا الهدوء فاستيقظ السكان على أصوات الاشتباكات وقدأثر الهانون التي بدأت تنهال على حي تشرين وأطراف حي القابون القريب منه، مما دفع الكثير من الأهالي للخروج إلى برزة ومنه إلى وسط العاصمة.

وللتوضيح أسباب هذا التصعيد، قال قائد الجبهة العسكرية في الحي "الشيخ يوسف" إنَّ عدة فصائل مقاتلة اتفقت على مهاجمة مقرات للشبيحة، وبعض نقاط الجيش لتخفيف الضغط على حي جوبر الذي قال إنه يتعرض لحملة عسكرية عنيفة جداً منذ حوالي أسبوع، وأضاف لجزيرة نت إنَّ عدة فصائل مسلحة -بينها جبهة النصرة- قررت توجيه ضربة استباقية للنظام بعد علمها بتخطيطه لتصفية المنطقة "بسبب رفضنا عقد اتفاق للهدنة كما حصل في برزة".

وبحسب القائد العسكري، فإنَّ المعركة بدأت في السادسة من صباح يوم الجمعة بهجوم قوي من الفصائل المقاتلة، تمكنت على إثره من السيطرة على عدة شوارع وبعض المدارس الرئيسية، كما عثرت على ثلاثة أنفاق مجهزة للتلغيم تحت المقرات والنقط العسكرية التابعة لها.

قتلى وجرحى:

وقال إنَّ الاشتباكات تسببت في سقوط عشرات القتلى من عناصر النظام والشبيحة، كما أقرَّ بمقتل وجرح مسلحين من

المعارضة، وبشأن جدو خوض معركةٍ مع النظام داخل منطقةٍ تعُج بال المدنيين، قال يوسف إنَّ حي تشرين مهدٌّ لأنَّ يصبح تحت سيطرة النظام بشكل كامل إذا لم يدافع عنه مقاتلو المعارضة.

وأضاف: إنَّ النظام تعمَّد أن يوجه آلاف النازحين إلى حي تشرين كي يحمل المعاشرة عبء تواجد المدنيين بين مسلحيها، ويشغلها عن مواجهته "فيما ينفرد بقتال إخوتنا في الغوطة وجوبر"، على حد تعبيره.

وحسب روايته، فإنَّ الكثير من الأهالي حاولوا الخروج قبل بداية المعركة إلا أنَّ النظام حجز معظمهم في حي بربة داخل بعض المدارس والمساجد كي يجبر المعاشرة على قبول التهدئة تحت ضغط وجود المدنيين.

وأكَّد متابعة مقاتلي المعاشرة معارضتهم طالما استطاعوا إحراز مكاسب على الأرض وتكميد النظام المزيد من الخسائر والتخفيف عن حي جوبر، لكنه قال إنَّ المعاشرة المسلحة قد تتجه للتهدئة عندما تحول المعركة إلى استنزاف للقوة.

نزوح مرة أخرى:

يَبِدُ أنَّ نشطاءً ومدنيين لهم وجهة نظر مخالفة لما ذهب إليه القائد الميداني من ضرورة توجيه ضربات للنظام، قال أبو منذر - وهو ناشط من غوطة دمشق - إنَّ آلاف العائلات أقامت في الحي، وافتتحت محلاتٍ تجارية فيه للحصول على قوتها اليومي، لكنها اضطررت للنزوح مرة أخرى هرباً من الموت.

وأضاف لـ الجزيرة نت إنَّ معظم العائلات لم تتمكن من مغادرة المنطقة خلال اليومين الماضيين، لأنَّ حاجز النظام منع الكثريين من الخروج، كما أنَّ أغلب الشباب يخشون من الذهاب للعاصمة خوفاً من الاعتقال، وطالب أبو منذر المعاشرة بتحييد المدنيين ومناطق سكنهم أو نزوحهم عن الصراع مع النظام، وعدم تحويلها لساحة معارك من جديد.

وقال إنَّ المدنيين هم من يدفعون ثمن هذه المعارك رغم أنه لا ناقة لهم ولا جمل في كل ما يحدث، حسب تعبيره. ويتعارض حياً تشرين والقابون للقتال بقدائف الهاون منذ بدء المعركة الأخيرة، مما تسبَّب في سقوط عشرات القتلى والجرحى.

الجزيرة نت

المصادر: